من قلب إدلب العز
مجلة بلاغ الشهرية

الثورة بين جيلي التيه والتمكين

مركزية القرآن "التفسير الموضوعي"

واقع الثورة السورية والمآل..
مصارحة ومناصحة

العام السادس

انتشار شبيحة الجولاني في بنش وتقطيع طرقات المسلمين

{فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ}

وقفات مع النفس

شهر الله المحرّم

عبادات القائمين على الثغور(2)

حرمة أهل العلم

السنة السادسة ـ العدد ٦٣ ـ المحرم ١٤٤٦ للهجرة ـ آب ٢٠٢٤ للميلاد

فهـــــرس

العدد الثالث والستون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

	العنوان	الكاتب	الصفحة
	حرمة أهل العلم	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي	{فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ}	الشيخ أبو حمزة الكردي	3
	شهر الله المحرّم	الشيخ رامز أبو المجد الشامي	6
	مركزية القرآن "التفسير الموضوعي"	باحث	10
صدى إدلب	إدلب في شهر ذي الحجة 1445هـ	أبو جلال الحموي	13
	لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	14
كتابات فكرية	الثورة بين جيلي التيه والتمكين	د. أبو عبد الله الشامي	17
	واقع الثورة السورية والمآل.. مصارحة ومناصحة	الأستاذ حسين أبو عمر	20
	عبادات القائمين على الثغور (2)	الأستاذ أبو يحيى الشامي	24
ركن المرأة	وقفات مع النفس	الأستاذة خنساء عثمان	26

مشرف التحرير

كادر إشراف المجلة

حرمة أهل العلم

لقد حرّم الله تعالى إيذاء المؤمنين وإيقاع الظلم عليهم واتّهامهم بما ليس فيهم، فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [الأحزاب:58]، وتشتدّ الحرمة إذا كان هذا الإيذاء واقعاً على أهل العلم من المؤمنين، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ» صحيح البخاري.

وإنّ هذا الاعتداء والظلم سيعود على صاحبه في الدنيا أو في الآخرة، ولن يذهب دون محاسبة من أحكم الحاكمين، قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [إبراهيم:42]، إلى درجة أن الله تعالى سيقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، فقد روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه "أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رأى شاتينِ ينتطحانِ فقال: «يا أبا ذرٍ أتدري فيم يتناطحانِ؟» قلتُ: لا، قال: «ولكنَّ اللهَ يدري وسيقضي بينهما يومَ القيامةِ»".

فليحذر من وقع في هذا الفعل الشنيع من عقوبته الوخيمة، فإن الله لا يحب الظالمين، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، وإن الاستكبار على الحق ورفضه والإصرار على الظلم من صفات المنافقين، وإن الخير كل الخير في اتباع الحق والاستجابة للنصيحة والموعظة، ولو كانت شاقّة على النفس، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا} [النساء:66].

ولن يضر المظلومين ما يصيبهم من أذى، بل هو رفعة لدرجاتهم ومغفرة لذنوبهم، ولكن الخاسر الأكبر هو الظالم المعتدي، وعلى الباغي تدور الدوائر.

{فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ}

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

وقفات مع قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا * اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر:42-43].

*معنى الكبر:

جاء في الحديث النبوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ» صحيح مسلم، قال صاحب تاج العروس: "الكِبْرُ: حالةٌ يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسَه أَكْبَرَ من غيره"، وقيل الكبر هو: "استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له".

والكبر صفة ثابتة لله عز وجل وحده لا يُنازع فيها، قال تعالى: {وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الجاثية:37] قال مجاهد: "أَيْ هُوَ الْعَظِيمُ الْمُمَجَّدُ، الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ خَاضِعٌ لَدَيْهِ، فَقِيرٌ إِلَيْهِ"، فمن نازعه هذه الصفة أو شاركه فيها قصمه وأذله وأهانه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقولُ اللَّهُ سبحانَهُ الكِبرياءُ ردائي والعظَمةُ إزاري مَن نازعَني واحدًا منهُما ألقَيتُهُ في جَهنَّمَ»، والأحاديث الواردة في عقوبة منازعة الله لصفة الكبر كثيرة مخيفة لما حوته من التحذير الشديد والعقاب والوعيد.

– الإعراض عن الحق أصل الضلال:

قال تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا} [فاطر:42] فلم يكن ضلالهم بسبب غياب نذير خاص بهم والدليل أنهم كانوا يعلمون بوجود الرسل وازداد بعدهم عن الحق حين جاءهم النذير، فلا يزيد النور القلوب العمياء إلا عمىً وضلالًا، قال تعالى: {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} [طه:126] فالجزاء من جنس العمل كما قال تعالى: {جَزَاءً وِفَاقًا} [النبأ:26] أي: جزاءً موافقًا لأعمالهم وما فعلوه في الدنيا، فمن تعامى عن الحق أعمى الله بصيرته في الدنيا والآخرة، ومن نسي الحق نسيه الله في الدنيا والآخرة، ومن آذى الناس آذاه الله في الدنيا والآخرة ومن ضيق على الناس وعذبهم ضيق الله عليه وعذبه في الدنيا والآخرة، وهذا كله {جَزَاءً وِفَاقًا} لأعمالهم وما اقترفته أيديهم {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}.

– الكِبْرُ من أهم أسباب هذا الإعراض:

قال تعالى: {اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ} [فاطر:43] فهذا سبب ازدياد نفورهم بعد مجيء النذير لهم وهو الاستكبار في الأرض مع وجود العلم وعدم الجهل؛ فإن عاقبة التكبر الابتعاد والصرف عن الحق والهداية بالكلية رغم العلم، قال تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} [الأعراف:146].

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} [غافر:234] قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: "وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ} أَيْ: يَدْفَعُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَرُدُّونَ الْحُجَجَ الصَّحِيحَةَ بِالشُّبَهِ الْفَاسِدَةِ بِلَا بُرْهَانٍ وَلَا حُجَّةٍ مِنَ اللَّهِ، {إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} أَيْ: مَا فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَاحْتِقَارٌ لِمَنْ جَاءَهُمْ بِهِ، وَلَيْسَ مَا يَرُومُونَهُ مِنْ إِخْمَالِ الْحَقِّ وَإِعْلَاءِ الْبَاطِلِ بِحَاصِلٍ لَهُمْ، بَلِ الْحَقُّ هُوَ الْمَرْفُوعُ، وَقَوْلُهُمْ وَقَصْدُهُمْ هُوَ الْمَوْضُوعُ".

فالكبر عند الجُهّال هو التعلق بالسلطة والعلو في الأرض حيث يمنعهم من الانقياد للحق، قال تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ} [يونس:78] وما أكثر الجُهَّال في زماننا اليوم في دهاليز السلطة.

– المكر السيئ سبيل المعرضين:

قال تعالى: {وَمَكْرَ السَّيِّئِ} المكر السيئ سبيل المتكبرين الذين أعرضوا عن اتباع الحق وأرادوا أن يضل الناس فينحرفوا أيضًا عن جادة الصواب، كما كان حال فرعون مع قومه عندما أعرض عن الحق وأراد أن يمكر بموسى ومن معه فقال لقومه وهو يزين لهم مكره: {ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ} [غافر:26].

وجاء في موقف آخر حين كان يعرض موسى عليه السلام الحق على فرعون ويبين الدين القويم فاتهمه فرعون بالجنون، ولما كان موسى عليه السلام ثابتًا ما كان من فرعون إلا أن قال: {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} [الشعراء:29] وهذه طريقة الطغاة في التعامل مع المصلحين والدعاة حين يرفضون النزول عند رغبتهم وما يريدون.

– ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله:

يقول الإمام السعدي في تفسيره رحمه الله: "{وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} الذي مقصوده مقصود سيئ، ومآله وما يرمي إليه سيئ باطل {إِلَّا بِأَهْلِهِ} فمكرهم إنما يعود عليهم، وقد أبان الله لعباده في هذه المقالات وتلك الإقسامات، أنهم كذبة في ذلك مزورون، فاستبان خزيهم، وظهرت فضيحتهم، وتبين قصدهم السيئ، فعاد مكرهم في نحورهم، ورد الله كيدهم في صدورهم".

والتاريخ مليء بنماذج من الطغاة والأمم المتكبرة فيها العظة والعبرة لمن أراد أن يذكر أو يحذر، فهذا إبليس كبير المتكبرين بعد أن كان من أقرب المقربين من رب العالمين أصبح من المبعدين، يقول تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة:34] فاستحق اللعن والطرد مباشرة من الله عز وجل: {قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ} [الحجر:34–35]

وأجمل الله عاقبة قومٍ من المتكبرين فقال سبحانه: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ * وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ * فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت:38–40].

فلنحذر الكبر؛ فهو نقيض الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى في ثواب المؤمنين وعقاب المتكبرين: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا} [النساء:173]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» رواه مسلم.

والعاقبة والفوز والنجاة لعباد الله المتقين الهينين اللينين؛ فقد ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بمن يحرم على النَّار، وبمن تحرم النَّار عليه؟ على كلِّ هيِّن لَيِّن قريب سهل» أي: من النَّاس بمجالستهم في محافل الطَّاعة، وملاطفتهم قدر الطَّاعة، سهل أي: في قضاء حوائجهم، أو معناه: أنه سمح القضاء، سمح الاقتضاء، سمح البيع، سمح الشِّراء.

اللهم ارزقنا قلبًا سهلًا هينًا لينًا، واجعل قلوبنا رحيمةً ذليلة للمسلمين شديدةً عزيزةً على الكافرين، وانتقم من الطغاة والبغاة والظالمين والمجرمين والمتكبرين، اللهم وولِّ أمر المسلمين من يرحمهم وييسر عليهم دينهم ودنياهم، وأبعد عنهم من يشق عليهم دينهم ودنياهم، إنك ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والايمان، ولك الحمد أن جعلتنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول الله تعالى في محكم آياته: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ} [التوبة:36].

***تسمية شهر الله المحرّم:**

تَسْمِيَتُهُ وَمَا قِيلَ فِيهَا؛ فَقِيلَ: سُمِّيَ مُحَرَّمًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ فِيهِ عَلَى إِبْلِيسَ، وَقِيلَ: مُحَرَّمًا تَأْكِيدًا لِحُرْمَةِ الْقِتَالِ فِيهِ؛ حَيْثُ إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَتَلَاعَبُ فِي تَحْرِيمِهِ فَكَانُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ آخَرَ، كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي الْمُحَرَّمَ بِشَهْرِ اللَّهِ الْأَصَمِّ؛ وَذَلِكَ لِشِدَّةِ تَحْرِيمِهِ وَتَعْظِيمِهِمْ لَهُ، وَيُسَمُّونَهُ صَفَرَ الْأَوَّلَ. ثُمَّ صَارَتْ تسميته "شَهْرَ اللَّهِ الْمُحَرَّمَ".

***أفضل الشهور:**

إن شهر الله المحرّم شهرٌ عظيم مبارك، وهو أول شهور السنة الهجرية، وأحد الأشهر الحُرم، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»، وقد شَرَّف اللهُ تعالى هذا الشَّهرَ من بين سائرِ الشُّهورِ، فسُمِّي بشهرِ اللهِ المُحَرَّم، فأضافه إلى نفسِه؛ تشريفًا له، وإشارةً إلى أنَّه حرَّمه بنفسه، وليس لأحدٍ من الخلقِ تحليلُه.

وقد رجَّح طائفةٌ من العُلَماءِ أنَّ مُحَرَّمًا أفضَلُ الأشهُرِ الحُرُمِ؛ قال ابنُ رجب: "وقد اختلف العلماءُ في: أيُّ الأشهُرِ الحُرُمِ أفضَلُ؟" فقال الحسَنُ وغيرُه: "أفضلُها شهرُ اللهِ المُحَرَّمُ"، ورجَّحه طائفةٌ من المتأخِّرين، ويدُلُّ على هذا ما أخرجه النَّسائيُّ وغيرُه عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: "سألتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أيُّ اللَّيلِ خيرٌ، وأيُّ الأشهُرِ أفضَلُ؟ فقال: «خيرُ اللَّيلِ جوفُه، وأفضَلُ الأشهُرِ شَهرُ اللهِ الذي تَدْعونَه المُحَرَّمَ»" قال ابنُ رجب رحمه الله: "وإطلاقُه في هذا الحديثِ أفضل الأشهر محمولٌ على ما بعد رمضانَ، كما في روايةِ الحسَنِ المرسَلةِ".

***بعض أحكامه:**

هذا ومن أهمِّ أحكامِ هذا الشَّهرِ: تحريمُ القتالِ فيه: فمن أحكامِ شهرِ اللهِ المُحَرَّم تحريمُ ابتداءِ القتالِ فيه؛ قال ابنُ كثير رحمه الله: "وقد اختلف العُلماءُ في تحريمِ ابتداءِ القتالِ في الشَّهرِ الحرامِ: هل هو منسوخٌ أو مُحكَمٌ؟ على قولينِ: أحدُهما، وهو الأشهَرُ: أنَّه منسوخٌ؛ لأنَّه تعالى قال هاهنا: {فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ} [التوبة : 36] وأمَرَ بقتالِ المشركين، والقولُ الآخَرُ: أنَّ ابتداءَ القِتالِ في الشَّهرِ الحرامِ حرامٌ، وأنَّه لم يُنسَخْ تحريمُ الشَّهرِ الحرامِ؛ لقولِه تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة:194]، وقال الله تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} [التوبة:5]، وقد كانت العربُ تعظِّمُه في الجاهليَّةِ، وكان يسمَّى بشهرِ اللهِ الأصمِّ؛ مِن شدةِ تحريمِه".

***بعض فضائله:**

ومن فضائل شهر المحرم: فَضلُ صيامِه: فقد بيَّن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَضْلَ صيامِ شَهرِ اللهِ المُحَرَّمِ، ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ»، واختلف أهلُ العلمِ رحمهم الله في مدلولِ الحديثِ: هل يدلُّ الحديثُ على صيامِ الشهرِ كاملًا أم أكثَرِه؟ وظاهِرُ الحديثِ واللهُ أعلَمُ يدُلُّ على فَضلِ صيامِ شهرِ المُحَرَّمِ كاملًا، وحمَلَه بعضُ العُلماءِ على الترغيبِ في الإكثارِ من الصِّيامِ في شهرِ المُحَرَّمِ لا صومِه كُلِّه؛ لما رواه مسلم في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يَصُومُ"، وعنها رضي الله عنها قالت: "وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلاَّ رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ".

***ومن فضائل شهر الله المحرم:**

شُرِعَ صِيَامُ يومِ عاشوراءَ، شُكرًا للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى نَجَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ أَكْبَرِ طَاغِيَةٍ عَرَفَهُ التَّارِيخُ، حيثُ ذَكَرَ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ تِلْكَ القصةَ، الَّتِي تُبَيِّنُ كيفَ اِنتَصَرَ الحقُّ عَلَى البَاطِلِ، لتبعَثَ فِي قُلُوبِ المؤمنينَ الثَّبَاتَ؛ فقوةُ البَاطِلِ لَا تُقَاوِمُ الحقَّ مهمَا بلَغَتْ؛ فهي مبنيةٌ على أَسَاسٍ فَاسِدٍ، لقدْ كانَ فرعونُ يَسْتَضْعِفُ بني إسرائيلَ، ويُقتِّلُ أبناءَهُم، ويَسْتَحْيِي نساءَهُمْ، ولكنَّ مشيئةَ اللهِ نافذةٌ، وقدرتُهُ قاهرةٌ، فشاءَ اللهُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ ينجُوَ مِنْ القَتْلِ، عكسَ مواليدِ بني إسرائيلَ في تلكَ السَّنةِ، وأنْ يتَرَبَّى فِي بيتِ فِرْعَونَ، تحرسُهُ عنايةُ اللهِ، حتَّى كَبُرَ، وبلَغَ أَشُدَّهُ، وبعَثَهُ اللهُ برسالتِهِ إِلَى فِرْعَونَ، وآتاهُ من الآياتِ مَا يدلُ عَلَى صِدْقِهِ، ولكنَّ فِرْعَونَ كَمَا قالَ تَعَالَى: {فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} [النازعات:21–24]، ولمَّا غَلَبَهُ مُوسَى بالحُجَجِ والبيِّنَاتِ، وكَشَفَهُ لقومِهِ؛ اِدَّعَى هَذَا الطَّاغِيَةُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى

سِحْرٌ، وأنَّ عِنْدَهُ مِنَ السِّحْرِ والسَّحَرَةِ مَا يَنْتَصِرُ بِهِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَمَعَ سَحَرَتَهُ مِنْ جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: {فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ * وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ * لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء:38-40] فعَرضُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ السِّحْرِ، وعَرَضَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الآيَاتِ البَيِّنَاتِ، فانتَصَرَ عليهم بِالْحَقِّ، قالَ تعَالى: {فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُواْ صَاغِرِينَ *وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوٓاْ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الأعراف:119-122]، فلَجَأَ فِرْعَونُ إِلَى القوةِ والبطشِ، وهدَّدَ وتوعَّدَ، وقتَلَ السَّحَرَةَ الذِينَ آمَنُوا باللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَوحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَخْرُجَ بالمؤمنِينَ، فِرارًا مِنْ هَذَا الطَّاغِيَةِ العنِيدِ، فانتَهَى مُوسَى بِمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤمِنِينَ إِلَى البَحْرِ، فاستَنْفَرَ فِرعونُ جُنُودَهُ وقَوْمَهُ، وخَرَجَ فِي إِثْرِهِمْ بِقُوَّتِهِ وعَتَادِهِ، يُرِيدُ قَتْلَهُمْ، وإِبَادَتَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، وسَارَ فِي طَلَبِهِمْ، وَلَحِقَ بِهِمْ فِرعونُ وجُنُودُهُ، وهُنَاكَ تَزَايَدَ خَوفُ المُؤمِنِينَ؛ البَحْرُ أَمَامَهُمْ، والعَدُو مِنْ خَلْفِهِم، فَوفقًا لِلْمَعَايِيرِ الْبَشَرِيَّةِ الْأَمْرُ مَحْسُومٌ؛ فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَنْتَصِرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأَصْحَابُه على أَعْتَى قُوَّةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَمْعًا وَعَتَادًا، وَهُمْ ضُعَفَاءُ مُسْتَضْعَفُونَ، لَا قُوَّةَ مَعَهُمْ وَلَا عَتَادَ، فَأَنَّى لِقَوْمٍ عُزَّلٍ أَنْ يُوَاجِهُوا أَقْوَى قوةٍ عَسْكَرِيَّةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ فَضْلًا عَلَى أَنْ يَنْتَصِرُوا عَلَيْهَا؟! وهَذَا مَا أَيْقَنَ بِهِ أَصْحَابُ مُوسَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُمْ: {فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء:61]، وَلَكِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أيقنَ بِالِانْتِصَارِ، وَرَفَضَ الْإِنْهِزَامَ؛ فَلَقَدْ نظر إلى الْأَمْرَ بمنظارٍ آخَرَ؛ فلا يمكن أن ينهزمَ مَنْ وَعَدَهُ اللهُ بالنَّصْرِ، إِنَّهُ التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، والثِّقَةُ فِي نَصْرِهِ، وَذَكَّرَ قَوْمَهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بالردِّ الْحَازِمِ الْحَاسِمِ برفْضِ الانهزامِ وَالْاِسْتِسْلَامِ، كَمَا ذَكَرَ اللهُ عَنْهُ بقَوْلِهِ تعَالَى: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء:62]، فَلَمَّا أَظْهَرَ التَّوَكُّلَ والثِّقَةَ بِنَصْرِ اللهِ؛ مَا خَذَلَهُ اللهُ فأَمَرَهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ البَحْرَ؛ فَضَرَبَهُ، فَانْفَتَحَ طُرُقًا يَابِسَةً، فَسَارَ مُوسَى وقَومُهُ، لَا يَخَافُ دَرَكًا، وَلَا يَخْشَى، وَدَخَلَ فِرعونُ وجُنُودُهُ فِي إِثْرِهِمْ، بِظَنِّهِم أَنَّ الطُرَقَ الَّتِي اِنْفَتَحَتْ فِي الْبَحْرِ لِلْجَمِيعِ، دَافِعُهُمُ الْخُيَلَاءُ والْكِبْرِيَاءُ، يَمْكُرُونَ فَمَكَرَ اللهُ بِهِمْ، فَلَمَّا تَكَامَلَ قومُ مُوسَى خَارِجِينَ مِنَ البَحْرِ، وتَكَامَلَ قومُ فِرعونُ دَاخِلِينَ فِيهِ، أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ البحرَ فانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، وأَغْرَقَهُمْ أَجْمَعِينَ، فَانْتَصَرَ الحقُّ عَلَى البَاطِلِ، وَأَعَزَّ اللهُ جُنْدَهُ، وصَدَقَ وَعْدَهُ، حيثُ قَالَ لَهُمْ: {قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [الأعراف:129]، وتَحَقَّقَتْ إِرَادَةُ اللهِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا بِقَولِهِ تعَالَى: {وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ} [القصص:6]، لَقَدْ حَصَلَ هَذَا الْحَدَثُ الْعَظِيمُ فِي اليومِ العَاشِرِ مِنْ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ، فَهُوَ يومٌ لَهُ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ، صَامَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، شُكْرًا للهِ عَزَّ وَجَلَّ، على نَصْرِهِ؛ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وحث صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صِيَامِهِ، وبَيَّنَ فَضْلَهُ، فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وقَدْ عَزَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَلَّا يَصُومَهُ مُفْرَدًا؛ بَلْ يَضُمُّ إِلَيْهِ يَومًا آخَرَ، مُخَالَفَةً لِأَهْلِ الكِتَابِ فِي صِيَامِهِ؛ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا، قَالَ: "حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا كَانَ

الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ»"، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي مسندِ الإمَامِ أحمدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَخَالِفُوا فِيهِ الْيَهُودَ، صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا، أَوْ بَعْدَهُ يَوْمًا» حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَفَضِيلَةُ صَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَفَضِيلَةُ صَوْمِ يَوْمٍ مِنْ مُحَرَّمٍ: فَلْيَحْرِصِ الْمُسْلِمُ عَلَى صِيَامِ الْيَوْمِ التَّاسِعِ، مَعَ صِيَامِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، ويصوم المسلمون التاسع مع العاشر مخالفة لليهود واحتياطاً لليوم العاشر إن وقع خطأ في تقدير هلال أول الشهر.

***سنة الله ماضية في هلاك الطغاة والمتكبرين:**

إن القارئ للتاريخ وحياة الأمم يصل إلى قناعة تامة أن هلاك الطغاة حاصلٌ مهما تأخر، وأن نجاة المؤمنين المستضعفين أمرٌ محسومٌ والعاقبة بإذن الله لهم، وهذا ما سيكون بأمر الله سواء في سوريا أو فلسطين أو السودان أو غيرها من بلاد وأمصار المسلمين.

***ومن فضائل شهر الله المحرم:**

أنه الشهر الذي اختاره الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه ليكون أول السنة الهجرية، فلم يكنِ التَّاريخُ السَّنويُّ معمولًا به في أوَّل الإسلام، حتى كانت خلافةُ عمرَ بنِ الخَطَّاب –رضي الله عنه– ففي السَّنةِ الثَّالثةِ أو الرَّابعةِ– من خلافتِه –رضي الله عنه–: كتب إليه أبو موسى الأشعريُّ –رضي الله عنه– أنه يأتينا منكَ كتبٌ ليس لها تاريخٌ؟!، فجمع عمرُ الصَّحابةَ –رضي الله عنهم– فاستشارهم، فيُقال: إن بعضَهم قال: أرِّخوا كما تؤرِّخُ الفُرسُ بمُلوكِها، كلَّما هلك مِلكٌ أرَّخوا بولايةِ مَن بعدَه، فكرهَ الصَّحابةُ ذلك، فقال بعضُهم: أرِّخوا بتاريخ الرُّوم، فكرِهوا ذلك –أيضًا– فقال بعضُهم: أرِّخوا مِن مَولد النَّبي –صلى الله عليه وسلم– وقال آخرون: مِن مبعثه، وقال آخرون: من مهاجرِه، فقال عمر رضي الله عنه: الهجرةُ فرَّقت بين الحق والباطل؛ فأرِّخوا بها، فأرَّخوا من الهجرةِ، واتَّفقوا على ذلك، ثم تشاوروا من أيِّ شهرٍ يكون ابتداءُ السَّنة، فقال بعضُهم: من رمضان؛ لأنَّه الشَّهر الذي أنزلَ فيه القرآنُ، وقال بعضُهم: من ربيعٍ الأوَّل؛ لأنه الشَّهر الذي قدِم فيه النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم– مهاجرًا.

واختار عمرُ وعثمانُ وعليٌّ أن يكونَ من المحرَّم؛ لأنَّه شهرٌ حرامٌ يلي شهر ذي الحجةِ الذي يؤدي المسلمون فيه حجَّهم الذي به تمامُ أركانِ دينِهم، والذي كانت فيه بيعةُ الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم والعزيمةُ على الهجرةِ، فكان ابتداءُ السَّنةِ الإسلاميَّة الهجريَّة من الشهرِ المحرَّم الحرام.

اللهم ردنا إليك ردًا جميلاً، واستخدمنا في طاعتك ومرضاتك يا ذا الجلال والإكرام، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مركزية القرآن

باحث

الحمد لله منزل القرآن، بأفصح لسان وأجلّ بيان، على النبيّ العدنان محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد:

تفضّل الله تعالى على البشرية ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وزاد عليها تفضلاً أن أنزل عليه القرآن ليكون للعالمين نذيراً وبشيراً، وما إن تنزلت الآيات حتى اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم دستوراً ومنهجاً، فكل نازلة أو حدث أو خطب يعرض عليه صلى الله عليه وسلم مرده عنده إلى كتاب الله تعالى، وهذا واضح في كل سيرته من بدء النبوة إلى وفاته، وأبسط مثال عندما سأله الصحابة عن آية استشكل فهمها عليهم، وهي قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} فقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال: «ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان»، فتلى عليهم {يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} رواه البخاري ومسلم، ومن ذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم عن الشروط التي تكون في العقود: «كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كتاب الله، فهو باطل، وإن كان مائة شَرْطٍ»، وقسْ على ذلك كل نازلةٍ أو عارضةٍ، لذلك كان من وصاياه الجامعة قوله: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَمْ تَضِلُّوا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ».

وبذلك أسس النبي صلى الله عليه وسلم منهجاً يصح أن نطلق عليه مصطلح مركزية القرآن، خلاصة هذا المنهج رد كل شيءٍ إلى القرآن الكريم لمعرفة حكم الله تعالى فيه، وسار على هذا المنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن اقتفى أثرهم، فعلا شأنهم وزكا علمهم وقهروا عدوهم وانحلت عقدهم، وفتحت لهم البلاد وقلوب العباد، إذ إن القرآن ما ترك شيئاً إلا وله فيه مقالٌ ظاهرٌ صريحٌ أو باطنٌ خفيٌ يحتاج إلى إعمال فكرٍ وصفاء ذهنٍ، قال تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ} [الأنعام:38]، قال صاحب تفسير المنار: "أي ما تركنا في الكتاب شيئًا ما من ضروب الهداية التي ترسل الرسل لأجلها إلا وقد بيناه فيه، وهي أصول الدين وقواعده وأحكامه وحكمها، والإرشاد إلى استعمال القوى البدنية والعقلية في الاستفادة من تسخير الله كل شيء للإنسان، ومراعاة سننه تعالى في خلقه التي يتم بها الكمال المدني والعقلي، فالقرآن قد بين ذلك كله بالنص أو الفحوى".

مركزية القرآن

باحث

ومع كثرة النوازل وتشابك الأحداث وتراكم الفتن فإن المسلمين اليوم بحاجةٍ ملحّةٍ إلى مرتكزٍ يرتكزون عليه، وميزانٍ يردون إليه الأحداث والنوازل فيعطيهم الوزن الصحيح، لأجل ذلك برزت جهود العلماء المعاصرين والباحثين والدارسين في تفسير القرآن الكريم تفسيراً موضوعياً، **والتفسير الموضوعي** هو لون خاص بعلم التفسير لم يكن معروفاً عند أصحاب القرون الأولى، ويقصد به "جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد، لفظاً أو حكماً، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية"، وقد عَرَّف الدكتور مصطفى مسلم هذا النوع من التفسير بأنه "علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر".

وباختصار؛ فإن هذا النوع من التفسير له أسسٌ وقواعد ومنهجيةٌ وطريقةٌ يلتزم بها الباحث، حيث يقوم بجمع الآيات التي تبحث في موضوع واحد، أو مصطلح واحد، من مختلف السور، سواء كانت هذه الآيات تتحدث عن نفس المصطلح أو تتحدث عن مصطلحات وألفاظ مقاربة له، وبعد ذلك يقوم الباحث بتفسير الآيات تفسيراً موضوعياً حسب المقاصد القرآنية، ليحقق مقاصد القرآن وأهدافه الأساسية، من خلال بحثه الموضوعي في تلك الآيات، فهو بعبارة أخرى رد الأحداث والنوازل والقضايا التي تعصف بأمة الإسلام إلى مركزية القرآن.

من أسباب ظهور هذا النوع من التفسير:

أولاً: الطبيعة العامة للعصر الأخير؛ حيث شهد تحكم الجاهلية في العالم، وانتفاش الكفر وانتشار الأفكار والآراء الجاهلية الكافرة، ووصول هذا الأفكار إلى عقول ومجتمعات المسلمين، وقيام الكفار بتصعيد الغزو الفكري ضد المسلمين.

ثانياً: الوضع العام المحزن للمسلمين؛ حيث شهد العصر الحديث انحسار الإسلام عن واقع المسلمين، إذ قُضي على الخلافة الإسلامية، وأُقصي الإسلام عن الحكم والتوجيه، ونشأت مناهج الحياة في بلاد المسلمين على أسس غير إسلامية، أصبح غريباً في مؤسسات ومجتمعات المسلمين.

ثالثاً: مواكبة التطور العلمي المعرفي؛ حيث شهد العصر الحديث توجه العلماء والباحثين إلى مزيد من التخصص الدقيق، والتعمق المنهجي العلمي.

أبرز سمات التفسير الموضوعي:

أولاً: يلتزم فيه المفسر موضوعاً لا موضعاً بعينه من القرآن؛ فيجمع الآيات الكريمة من مواضعها ويقيم منها بناء متكاملاً، يقرر موقف القرآن من قضية ما، على خلاف الأنواع الأخرى للتفسير التي يقف فيها المفسر على كل آية بعينها من أول القرآن إلى آخره ويفسرها تفسيراً تحليلياً.

ثانياً: منطلق التفسير الموضوعي الواقع الذي يعيش فيه الباحث؛ فأدرك حاجات الأمة والإنسانية في عصره على مختلف جوانبها، الفكرية والنظرية والعلمية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك.

ثالثاً: يجلس الباحث في التفسير الموضوعي أمام القرآن جلسة إيجابية فاعلة، يحاور القرآن ويستنطقه ويسأله؛ ويطلب من القرآن رأيه الإيجابي الصادق الصائب في القضايا والموضوعات التي يعيشها الناس في واقعه وعصره، ويأخذ من القرآن حقائقه اليقينية القاطعة.

رابعاً: الباحث في التفسير الموضوعي يحسن الصلة بين الواقع وبين القرآن؛ ويدرك إيحاءات القرآن الواقعية، ويُصلح الواقع على هدي القرآن، فهو يبدأ من حسن تشخيص حاجات الواقع، وينتهي إلى حسن تقديم العلاج القرآني لهذا الواقع.

خامساً: الباحث في التفسير الموضوعي يفسر الآيات وجملها وتراكيبها ويستخرج دلالاتها التفصيلية الجزئية؛ وينسق بينها ويستخرج من مجموعها نظرة قرآنية واقعية متكاملة.

وتكمن أهمية التفسير الموضوعي بأنه:

أولاً: من العوامل الأساسية في حل مشكلات المسلمين المعاصرة، وتقديم الحلول لها على أساس القرآن.

ثانياً: وسيلة ضرورية منهجية لتقديم القرآن تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر، وإبراز عظمة هذا القرآن، وحسن عرض مبادئه وموضوعاته.

ثالثاً: كفيل ببيان مدى حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً، وإلى الإسلام والقرآن خصوصاً، وإقناعه بأن القرآن هو الذي يحقق له حاجاته ومتطلباته.

رابعاً: يقف العلماء والباحثون أمام الأعداء، ويفندون أفكارهم الجاهلية، وذلك عن طريق التفسير الموضوعي.

خامساً: تُعرَض أبعاد ومجالات وآفاق جديدة لموضوعات القرآن، عن طريق التفسير الموضوعي، وهذه الأبعاد الجديدة لموضوعات القرآن تزيد إقبال المسلمين على القرآن، وتوثق صلتهم به.

من الأبحاث التي كتبت في التفسير الموضوعي:

- (الصبر في القرآن الكريم) للدكتور يوسف القرضاوي.
- (الضالون كما يصورهم القرآن) للأستاذ عبد المتعال الجبري.
- (ظهرة النفاق وخبائث المنافقين) للأستاذ عبد الرحمن حبنّكة.
- (الوسطية في ضوء القرآن) للدكتور ناصر العمر.

وغيرها الكثير من الرسائل العلمية، ومع ذلك فإن هذا النوع من التفسير لم يأخذ حقه من البحث والتأليف، وتظهر ثمرة التفسير الموضوعي بالتطبيق العملي، وهذا ما سأعمل عليه بإذن الله تعالى، فبعد هذه النبذة التعريفية اليسيرة بالتفسير الموضوعي سأسلط الضوء على قضيةٍ معينةٍ أو نازلةٍ بالأمة ووضعها في ميزان القرآن للنظر في موقف القرآن منها، سائلاً الله تعالى التوفيق والقبول.

ولمزيد معرفة بالتفسير الموضوعي يمكن الرجوع إلى هذه المؤلفات:

- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي.
- مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم.
- المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور عبد الستار فتح الله السعيد.

والحمد لله رب العالمين.

إدلب في شهر ذي الحجة 1445هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

ما زال الحراك الثوري في إدلب يواجه الجولاني المجرم وجهاز الظلم العام التابع له، ويسعى لتحقيق الشورى والعدل وإخراج المعتقلين المظلومين من الأقبية الأمنية، وفي تصعيد خطير اعتقل جهاز الظلم العام عدداً من المشايخ والناشطين المشاركين في الحراك، منهم الشيخ أبو الوليد الحنفي، كما اعتُقل الشيخ أبو شعيب المصري من جديد بعد أيام من الإفراج عنه، إثر منشور قصير يعايد فيه على أطفالٍ كانوا يجاورونه في المعتقل، ويستمر الجولاني في هذه السياسة الغاشمة، وتزداد أسباب الاستمرار في الحراك حتى الخلاص من سلطته المعادية للثورة وأهلها.

بعد تصريحات الرئاسة التركية عن مصالحات مع النظام النصيري المجرم، واعتداء العنصريين في ولاية قيصرية على اللاجئين السوريين، قامت مظاهرات عنيفة في المنطقة المحررة خاصة شمال وشرق حلب، قتل فيها عدد الأشخاص في مدينة عفرين، وأُحرقت سيارات شاحنة قادمة من تركيا، وأُنزلت الأعلام التركية من أماكن عدة، وأُحرق العلم التركي في إدلب، وكان للجولاني وأذرعه دورٌ بارزٌ في تأجيج الحركة الشعبية وتحويلها من الاحتجاج السلمي إلى التخريب والمواجهة المسلحة، ما أفقدها عاملاً من عوامل قوتها واستمرارها، وجعل كثيراً من الناس يتراجعون خطوات إلى الخلف خوفاً من الفوضى وتبادل الأعمال الانتقامية، وبذلك وكالعادة يقوم الجولاني بإفشال جهدٍ ثوريٍ منتجٍ.

في خطةٍ معدةٍ مسبقاً قام جهاز الظلم العام التابع للجولاني مدعوماً بأعداد من العسكريين التابعين للجولاني بدخول مدينة بنش واعتقال بعض المتظاهرين بعد صلاة الجمعة، منهم المنشد الثوري أبو رعد الحمصي الذي صدموه بالسيارة وأطلقوا النار عليه مباشرة فأصابوه في ذراعه، واقتادوه إلى أقبيتهم الأمنية، وفوراً دبروا هجوماً على مخفر بنش ليتهموا الحراك به، وتدخل الأرتال الجاهزة المعدة مسبقاً لتُقطع المدينة وتُحاصر أحياءها، ويراوغ الجولاني عن طريق قيادة المنطقة الوسطى الأهالي ويحاول إقناعهم بالكف عن التظاهر مقابل انسحاب الأرتال، الأمر الذي انقلب عليه الجولاني وتابع غدره واعتقاله للأحرار، والآن المنطقة متجهة نحو التصعيد والناس في حالة غليان ورفض للمجرم الظالم وأعوانه.

رفض رأس النظام النصيري المجرم دعوة الرئاسة التركية إلى اللقاء، وذلك بعد تصريحات تركيةٍ روسيةٍ تمهيدية، ودعوة جادة من الرئيس التركي للقاء في دمشق أو أنقرة أو أي بلد ثالث، لكن روسيا رفضت أن يعقد اللقاء في بغداد، لأن الولايات المتحدة الأمريكية وإيران يقفان ضد هذا التقارب، ويعملان على إفشاله، وجاء رفض النظام للقاء ليؤكد الرفض الإيراني وأن تركيا لا تملك الكثير لتقدمه له، إلا الانسحاب من الشمال الذي يشترطه النظام أو يشترط جدولاً زمنياً للانسحاب، كلي يجلس للتفاوض بشأن أمور أخرى، وهذا ما لا توافق عليه تركيا التي تطمح إلى استكمال السيطرة على الشريط الحدودي الذي تعتبره سياج أمنها القومي، والواضح منذ زمن أن النظام وتركيا لا يستطيعان الوصول إلى نقطة تفاهم حول هذا، وإن جلوس ممثلين عن النظام مع ممثلين عن تركيا علناً هو اعتراف ضمني بالأمر الواقع، وهو وجود القوات التركية شمال سوريا، وهذا ما يرفضه النظام وداعمه الإيراني.

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

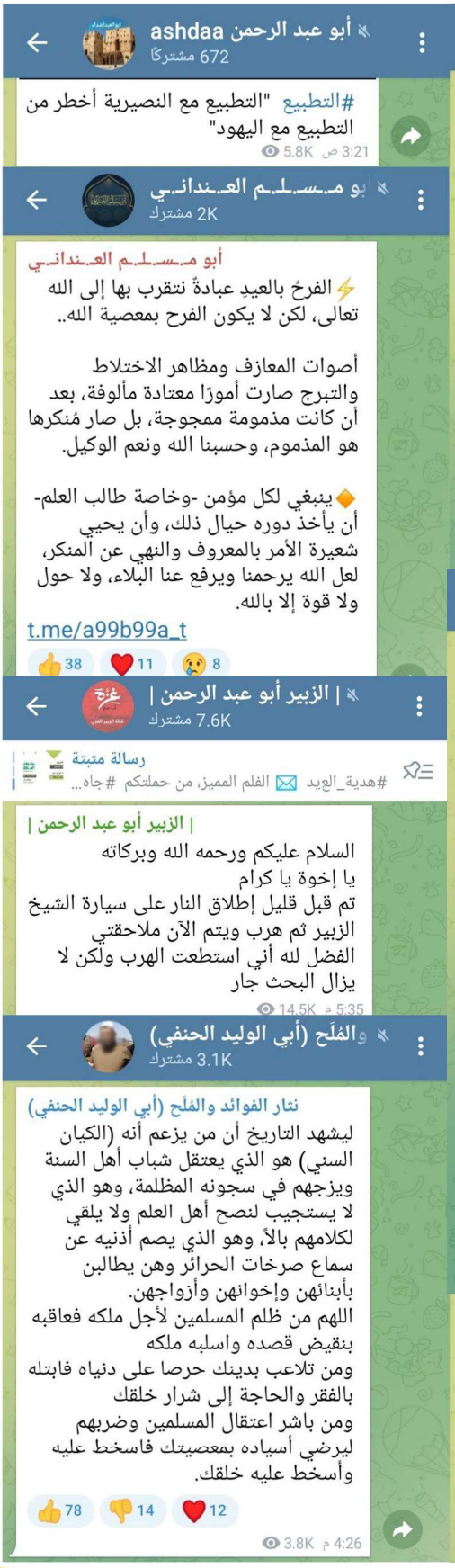
أبو العباس.
914 مشتركًا

📌العشائيةُ الأخيرةُ لي كإمامٍ في مسجد عثمان بن عفّان.

🌙الحمدُ لله على كلّ حال، يُغلق بابٌ وتُفتَح أبوابٌ إن شاء الله.

http://t.me/alabbaas96

15 10 2
4.1K 12:16 م

أبو العلاء الشامي ــواطر
5.7K مشترك

#4 رسالة مثبتة
#المختصر_المفيد. ⚠️الجولاني(أحمد الشّرع)===رأس ال...

وحي و خـ أبو العلاء الشامي ــواطر

#الجولاني_رأس_الثورة_المضادة.
#الجولاني_يخطف_الأطفال.
#الجولاني_عدو_الإنسانية.

📌📌يا أيها الأحرار والثّوّار: قوموا إلى مظاهراتكم!!

🔴 إنّ أرواحاً في السّجون قد قُهرت،
وإنّ أنفساً مظلومةً قد أُهينت وغُيّبت،
وإنّ أجساداً ضعيفةً قد ضُربت وعُذّبت،
وإنّ جلوداً سُلخت وعظاماً قد كُسرت،
وإنّ لحوماً قد مُزّقت ودماءً قد أُسيلت،
وإنّ حرماتٍ في السّجون قد انتهكت،
وإنّ طفولةً بريئةً قد سُلبت و وُئدت،
وإن مدناً وبلداتٍ للأحرار قد حُوصرت،
وإنّ طرقاتٍ وأحياء بالحواجز قُطّعت،
وإنّ مظالماً لعنان السّماء قد بلغت،
وإنّ ثورةً مضادّةً يقودها الجولانيّ عليكم قد بدأت،

⚠️فلأجل كلّ ذلك قوموا إلى مظاهراتكم لإسقاط الطّاغية الجولانيّ وأدوات إجرامه الأمنيّة وإنهاء تورته المضادّة.

مهنا جفالة أبوبكري
709 مشتركين

مهنا جفالة أبوبكري

قد قلنا منذ البداية أن الأخ المهاجر المعتقل في سجون الجولاني هو لا أهل له من حوله يطالبون به وأننا اليوم أهله ونطالب به وحتى قبل غيرها من إخوتنا المعتقلين
وأن في تواجد هؤلاء الأطفال والنساء في السجون لا نرى فيهم إلا أنهم مستضعفون قد تقطعت بهم السبل ولا أحد من حولهم والأكثر من ذلك أن يكونوا أيتاما فنحن اليوم أيضا نطالب بهم كأنهم أولادنا

معدلة 2:20 ص 4.6K

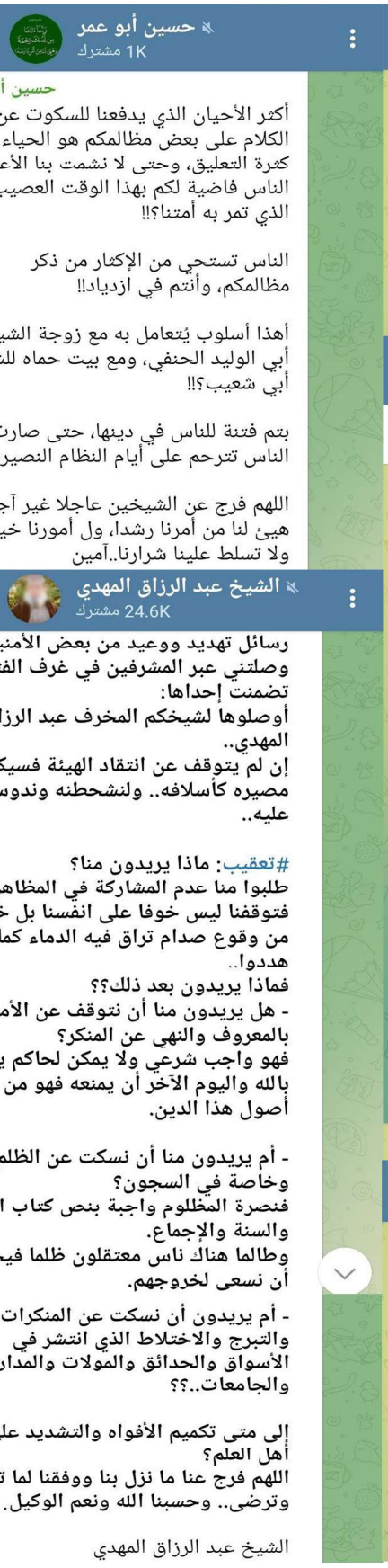
حسين أبو عمر
1K مشترك

حسين أبو عمر

أكثر الأحيان الذي يدفعنا للسكوت عن الكلام على بعض مظالمكم هو الحياء من كثرة التعليق، وحتى لا نشمت بنا الأعداء.. الناس فاضية لكم بهذا الوقت العصيب الذي تمر به أمتنا؟!!

الناس تستحي من الإكثار من ذكر مظالمكم، وأنتم في ازدياد!!

أهذا أسلوب يُتعامل به مع زوجة الشيخ أبي الوليد الحنفي، ومع بيت حماه للشيخ أبي شعيب؟!!

بتم فتنة للناس في دينها، حتى صارت الناس تترحم على أيام النظام النصيري!

اللهم فرج عن الشيخين عاجلا غير آجل، هيئ لنا من أمرنا رشدا، ول أمورنا خيارنا، ولا تسلط علينا شرارنا..آمين

الشيخ عبد الرزاق المهدي
24.6K مشترك

رسائل تهديد ووعيد من بعض الأمنيين وصلتني عبر المشرفين في غرف الفتاوى تضمنت إحداها:
أوصلوها لشيخكم المخرف عبد الرزاق المهدي..
إن لم يتوقف عن انتقاد الهيئة فسيكون مصيره كأسلافه.. ولنشحطنه وندوس عليه..

#تعقيب: ماذا يريدون منا؟
طلبوا منا عدم المشاركة في المظاهرات فتوقفنا ليس خوفا على انفسنا بل خوفا من وقوع صدام تراق فيه الدماء كما هددوا..
فماذا يريدون بعد ذلك؟؟
- هل يريدون منا أن نتوقف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
فهو واجب شرعي ولا يمكن لحاكم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يمنعه فهو من أصول هذا الدين.

- أم يريدون منا أن نسكت عن الظلم وخاصة في السجون؟
فنصرة المظلوم واجبة بنص كتاب الله والسنة والإجماع.
وطالما هناك ناس معتقلون ظلما فيجب أن نسعى لخروجهم.

- أم يريدون أن نسكت عن المنكرات والتبرج والاختلاط الذي انتشر في الأسواق والحدائق والمولات والمدارس والجامعات..؟؟

إلى متى تكميم الأفواه والتشديد على أهل العلم؟
اللهم فرج عنا ما نزل بنا ووفقنا لما تحب وترضى.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ عبد الرزاق المهدي

أبو عبد الرحمن ashdaa
672 مشتركًا

#التطبيع "التطبيع مع النصيرية أخطر من التطبيع مع اليهود"

5.8K ص 3:21

أبو مـسـلـم العـنـدانـي
2K مشترك

أبو مـسـلـم العـنـدانـي

⚡الفرح بالعيد عبادةٌ نتقرب بها إلى الله تعالى، لكن لا يكون الفرح بمعصية الله..

أصوات المعازف ومظاهر الاختلاط والتبرج صارت أمورًا معتادة مألوفة، بعد أن كانت مذمومة ممجوجة، بل صار مُنكرها هو المذموم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

🔶ينبغي لكل مؤمن -وخاصة طالب العلم- أن يأخذ دوره حيال ذلك، وأن يحيي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لعل الله يرحمنا ويرفع عنا البلاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

t.me/a99b99a_t

38 11 8

| الزبير أبو عبد الرحمن |
7.6K مشترك

رسالة مثبتة
#هدية_العيد الفلم المميز، من حملتكم #جاه...

| الزبير أبو عبد الرحمن |

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته
يا إخوة يا كرام
تم قبل قليل إطلاق النار على سيارة الشيخ الزبير ثم هرب ويتم الآن ملاحقتي
الفضل لله أني استطعت الهرب ولكن لا يزال البحث جار

14.5K م 5:35

والفَلَح (أبي الوليد الحنفي)
3.1K مشترك

نثار الفوائد والفَلَح (أبي الوليد الحنفي)

ليشهد التاريخ أن من يزعم أنه (الكيان السني) هو الذي يعتقل شباب أهل السنة ويزجهم في سجونه المظلمة، وهو الذي لا يستجيب لنصح أهل العلم ولا يلقي لكلامهم بالاً، وهو الذي يصم أذنيه عن سماع صرخات الحرائر وهن يطالبن بأبنائهن وإخوانهن وأزواجهن.
اللهم من ظلم المسلمين لأجل ملكه فعاقبه بنقيض قصده واسلبه ملكه
ومن تلاعب بدينك حرصا على دنياه فابتله بالفقر والحاجة إلى شرار خلقك
ومن باشر اعتقال المسلمين وضربهم ليرضي أسياده بمعصيتك فاسخط عليه وأسخط عليه خلقك.

78 14 12

3.8K م 4:26

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

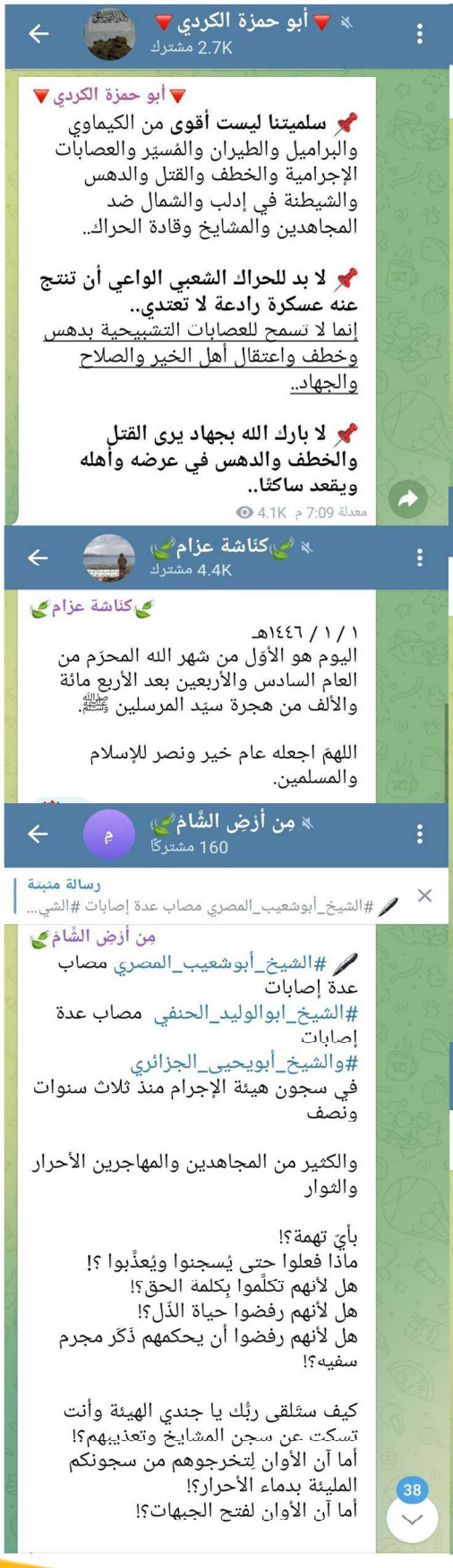

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

المحامي عصام خطيب
2.3K مشترك

رسالة مثبتة
رسالة صوتية

المحامي عصام خطيب
تمر منطقة إدلب بحالة انضغاط
10:51 م 23.1K

أبو يحيى الشامي
1.6K مشترك

رسالة مثبتة
المؤدي غير معروف - mp3.992449020

⭕ المصالحة التركية مع النظام المجرم.

بعد أن تكلم عن عرضه للنصيري بشار أسد للقائه في مكان لم تعترض عليه روسيا، قال الرئيس أردوغان: على الولايات المتحدة وإيران أن تكونا سعيدتين بهذه التطورات الإيجابية وتدعما العملية الرامية إلى إنهاء كل المعاناة. (يعلم رفضهما)

قال أردوغان أن التنظيمات الإرهابية ستعترض على هذا المسار، وانهم مستعدون لمواجهة هذه التنظيمات.

📌 النظام يحتج بالقانون الدولي أن تركيا دولة احتلال لجزء من سوريا ويطالبها بالإنسحاب دون قيد أو شرط، إن جرى هذا اللقاء فهو اعتراف بالأمر الواقع وتثبيته وهذا ما تريده تركيا ولا يريده النظام المجرم.

📌 روسيا الداعمة عارضت لقاء التركي والنصيري في بغداد، حيث الشراكة إيرانية_أمريكية، أما إيران والولايات المتحدة فليستا مع هذا المسار الذي يضر بنفوذهما وربما وجودهما في سوريا، فانتعاش النظام بالعلاقة مع تركيا المجاورة يقلل من أهمية إيران، ويخفف من أثر العقوبات الأمريكية.

📌 المناطق الخارجة عن سيطرة النظام المجرم ليست تنظيمات أو فصائل فقط، بل سكان مجربون يتحولون إلى مجموعات عسكرية فاعلة في لحظة، ثم يكون عليه عبء أصعب من درعا وهو لا يريده.

قناة الشيخ أبو المجد
325 مشتركًا

قناة الشيخ أبو المجد
📌 اللهم احفظ إدلب وأهلها من عبث العابثين، وخيانة الخائنين، وظلم الظالمين، وفساد المفسدين، وتسلط المعتدين، يا عزيز يا حكيم
❤️ 3
9:10 م 167

الشيخ: "أبو مالك الشامي"
2.5K مشترك

الشيخ: "أبو مالك الشامي"
📌كثير من الناس لا ترهبهم الآيات الشرعية مهما سمعوا من المواعظ والتحذيرات ، والسبب في ذلك ليس جهلهم بالحق إنما الكبر الذي في قلوبهم وهو بطر الحق ، ويدل عليه الإستعلاء على الخلق ويكونوا بذلك قد ظلموا أنفسهم ويسعون لحتفهم لأن الله سبحانه وتعالى لا يغالب .
🔶قال تعالى ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
[سورة النمل: 14]
📌وهذا النوع من الناس غالبا ما يأخذه الله على حين غرة وغفلة ، نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والأخرة .
ربنا لا تؤاخذنا بمافعل السفهاء منا .

أبو مالك الشامي

https://t.me/+tOhv40VZGAowYTBk

قناة الدكتور بسام صهيوني
6.2K مشترك

قناة الدكتور بسام صهيوني
الجرأة على شتم العلماء وطلبة العلم والنشطاء والتفنن باتهامهم والافتراء عليهم، وتسخير ماكينة إعلامية منظمة وممنهجة للنيل من كل مخالف، لم يفعله أحد من أهل السنة عبر تاريخ الإسلام حتى مع الروافض والمعتزلة والفرق المخالفة مهما كانت سيئة.
(أعطونا نصا واحدا سب به شيخ الإسلام أشخاص الرافضة مع شدته في نقض عقيدتهم).
فمشروع أهل السنة لا يقوم على السب والشتم.
1:36 م 2.9K

القناة العامة للشيخ أبي محمد الصادق
3.2K مشترك

القناة العامة للشيخ أبي محمد الصادق
.
#هزلت
📌هزلت والله أن نرى دموع أمهاتنا تذرف وهنَّ معتصمات أمام المحاكم "الشرعية " يطالبن بأبنائهن ولا نرى نخوة المعتصم.

📌لا أقول أين المستضعفين من الرجال المحاطين بأنواع التضييق بل أقول اين أبرار الإسلام من جنود الهيئة أصحاب النخوة من دموع الأمهات.
11:52 ص 11.4K

حسان برد _ أبو عمر _
1.3K مشترك

حسان برد _ أبو عمر _
https://t.me/Inspiration_alaashami_thoughts/774?single
كان عذر كثير من جنود الهيئة في بقاءهم مع الجولاني هو حماية الثغور !!!

أولا : الثغور من يحميها دنيويا هم الأتراك والاتفاقات الدولية
ثانيا : اليوم ياجنود الهيئة تركتم الثغور وتحولتم إلى الداخل لحماية مزرعة الشرع
ثالثا : الانشقاق واجب شرعي قال تعالى ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون
فكيف إذا كان قائد فصيلكم عميل للنصيرية والروس

من إدلب
15.1K مشترك

رسالة مثبتة
#انشر #مهم #فيديو قطعان الشبيحة الذين خطف...

#عاجـــــــل

مازالت تحركات عصابات الجولاني في الشمال تتحرك يمينا وشمالا لتنفيذ عمليات خطف ودهس بحق المجاهدين والثوار وبعض الإخوة الذين يفضحونها ويتكلمون عن أخطائها

فالحذر الحذر والانتباه الانتباه من عصابات الخطف والغدر والقتل الملثمين الذين يتحركون على حين غفلة من الناس وفي الليل وعند أوقات الصلوات وعند أبواب المساجد

بَقِيَّة..
4.4K مشترك

رسالة مثبتة
#هام #نافع من الأرشيف: "كيف يستطيع طالب...

بَقِيَّة..
#من_ذاكرتي
"مُهمَّتك _أيها المسؤول_ أن توصِل الاستشهادي إلى الجنة.. لا إلى الحاجز!!"

عندما تصبح الوسيلةُ غاية لذاتها!!
12:40 م 1.4K

الثورة بين جيلي التيه والتمكين

الدكتور: أبو عبد الله الشامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن لله سننًا كونيةً قدريةً وشرعيةً لا تحابي أحدًا قال تعالى: {فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا} [فاطر:43] ومن هذه السنن عقوبة التيه التي ضربها الله على بني إسرائيل لما ردوا أمره لهم بالجهاد ودخول بيت المقدس، قال تعالى في محكم تنزيله: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ * يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ * قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة:20-26] يقول السعدي رحمه الله في تفسيره: {يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ

وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} فما أشنع هذا الكلام منهم، ومواجهتهم لنبيهم في هذا المقام الحرج الضيق، الذي قد دعت الحاجة والضرورة إلى نصرة نبيهم، وإعزاز أنفسهم، وبهذا وأمثاله يظهر التفاوت بين سائر الأمم، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم –حين شاورهم في القتال يوم "بدر" مع أنه لم يحتم عليهم: يا رسول الله، لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ولو بلغت بنا برك الغماد ما تخلف عنك أحد، ولا نقول كما قال قوم موسى لموسى: {اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن يسارك" انتهى كلامه رحمه الله ومن خلاله تتضح حقيقة الفارق بين جيلين:

1 – جيل التيه الممثل ببني إسرائيل الذين ردوا أمر الله ورسوله ونكلوا عن الجهاد ومقارعة الأعداء فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنة.

2 – جيل التمكين الممثل بالصحابة الذين استجابوا لأمر الله ورسوله بالجهاد ومقارعة الأعداء ففتح الله على أيديهم قلوب العباد والبلاد وتمكنوا خلال أربعين سنة من إنهاء حضارة الفرس المجوسية وغالب حضارة البيزنطيين الصليبية.

وأمام هذا من الجيد معرفة أن الواقع الحالي لثورتنا الشامية وجهادها المبارك وتضحياتها الجسام يشير إلى أن عقوق أبنائها ونكولهم عن الجهاد وركونهم للدنيا والأعداء وتفاهماتهم يسير بها في عقوبة التيه لا نعمة التمكين –أسأل الله أن يتداركنا برحمته وفضله– وفيما يأتي بإذن الله معالم التشابه مع جيل التيه؛ فأقول وبالله التوفيق:

1 – **التحرر من استعباد الطواغيت:** فكما مَنَّ الله على بني إسرائيل بالتحرر من استعباد فرعون {وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} [إبراهيم:6] مَنَّ الله على أبناء الثورة بالتحرر من استعباد عصابة البعث المجرمة وعائلة الأسد الخبيثة التي تحكمت بالبلاد خمسين سنة أفسدت فيه البلاد وأذاقت فيها العباد ألوان العذاب والتنكيل.

2 – **العقلية الجبرية التي تحن للذل والاستعباد وتمارس لوازمها:** {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف:138] {وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} [البقرة:93] وهذا عين ما ابتليت به الثورة حيث التبعية للخارج وممارسات حكم تحاكي نماذج الحكم الجبرية الشمولية على الأصعدة كافة.

3 – رد أوامر الله ورسوله وترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة:24] وقال تعالى: {فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً} [البقرة:153] وقال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ} [المائدة:78] وهذا عين ما ابتليت به الثورة أيضًا حيث يسود عدم التحاكم لشرع الله ويستبدل بقضاء وضعي أو قضاء مسيس وتنحرف البوصلة فيركن للدنيا والأعداء وتفاهماتهم وتترك فريضة الجهاد وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويحارب القائمين والمطالبين بهما ويضيق عليهم.

4 – الآيات والتربية الإيمانية والجهادية: من الحكم التي ظهرت في زمن التيه لبني إسرائيل الرحمة بهم وانقراض جيل التيه وتربية الجيل الجديد الذي يراد له التمكين على التعلق بالله وحده والثبات على المبادئ والقوة في الحق ولذلك مع الضياع وشظف العيش وشدته في التيه كانت آيات الغمام والحجر والمن والسلوى وغيرها ومن يتأمل مراحل الثورة يجد لطف الله وإكرامه في جميع المراحل رغم شدة تآمر الأعداء وعقوق الأبناء وحالة الركون السائدة ولعل في الحرب الأوكرانية ومحاولات التطبيع البائسة التي ساهمت في التعرية والدفع لاستعادة شعار الثورة الصادق يا الله مالنا غيرك يا الله ما يفي للتمثيل في هذا المقام.

أخيرًا؛ فالعاقبة والتمكين يكتبها الله للمتقين طال الزمن أم قصر على يد جيل التمكين ابتداءً كما في نموذج الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم أو على يد جيل التمكين الذي يعقب جيل التيه كما حصل مع بني اسرائيل بقيادة يوشع بن نون عليه السلام، قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور:55]

فالله أسأل لمستضعفي الشام خاصةً وبلدان المسلمين عامةً أن يبرم لهم في القريب العاجل أمر رشد يعز فيه أولياؤه ويذل فيه أعداؤه والحمد لله رب العالمين.

واقع الثورة السورية والمآل.. مصارحة ومناصحة

الأستاذ: حسين أبو عمر

من تتبع ما كتبه الخبراء المختصون بدراسة الصراعات، والسياسيون الذين شاركوا فعليًا في التوسط لحل بعض النزاعات، حول مسار الصراعات وأنواعها وآمادها، وطرق انتهائها، وعند أي ظروف يمكن إنهاؤها، وما العوامل الواجب توفرها لإنهاء صراع ما؛ ثم أسقط ما ذكروه على الثورة السورية –بدون أن يكون خاضعا للوهم والأماني الخدّاعة– سيلاحظ تطابقاً مذهلًا في المسار، وسيجد أن غالب ما ذكروه من عوامل وظروف يمكن عندها إنهاء صراع ما تنطبق على الثورة السورية في واقعها الحالي.

وسنبدأ بنموذج "المصيدة"، الذي طوره كل من جويل بروكنر وجيفري روبين، يفترض منظرو المصيدة أن صانعي القرار في النزاعات المستعصية يمرون عبر أربع مراحل:

- **المرحلة الأولى:** يستهدف أحد الأطراف أو كليهما لتحقيق إنجازات محدودة، وتكون الخسائر فيها محدودة.

- **المرحلة الثانية:** تصاعد في الخسائر، ويواكبه ارتفاع سقف الأهداف.

- **المرحلة الثالثة:** استنزاف متبادل في الموارد والطاقات، وكل طرفٍ يعمل على تهويل صور الخسائر التي لحقت بالخصم، والتقليل من شأن خسائره.

- **المرحلة الرابعة:** استنفاد في الموارد، والتوقف عن اعتبار التضحيات بمثابة ثمن للنصر، والبحث عن مخرج لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

والمرحلة الرابعة في نموذج المصيدة هي المرحلة التي يمكن عندها إنهاء الصراع، أما قبل ذلك فلا يمكن الوصول إلى حل.

واقع الثورة السورية والمآل.. مصارحة ومناصحة

الأستاذ: حسين أبو عمر

ولا شك أن الثورة السورية مرت بالمرحلة الأولى، عندما كانت المطالب في بداية الثورة تقتصر على إجراء إصلاحات، وبتغيير رئيس حكومة، أو رئيس فرع أمني... ثم انتقلت للمرحلة الثانية، عندما استخدم النظام الحل الأمني والقتل والبطش؛ فارتفع سقف المطالب، وأصحب تنحية ومحاسبة رأس النظام، وتغيير النظام بشكل جذري مطالب رئيسية... ثم دخلت في المرحلة الثالثة: أيام اشتداد المعارك، والإقبال على التضحيات واعتبارها ثمنًا لتحقيق النصر... ثم بعد الهزائم العسكرية التي مُنيت بها الثورة بدأت تتسلل إلى نفوس بعض المتصدرين نفسية المرحلة الرابعة، فبدأوا يروجون لفكرة الخروج بأقل الخسائر، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه..

وقد جاء في ((**دليل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية لتحليل التمرد 2012**)) ما يفيد نفس الفكرة، حيث جاء فيه: "وإذا طال أمد الصراع، فعلى الأرجح ستخف توقعات المتحاربين بتحقيق انتصارٍ عسكريٍ إلى حدٍ بعيد، ومن ثم سيكونون أكثر عرضة للتوصل إلى تسوية حقيقية، ومن غير المحتمل أن يصل المتحاربون إلى هذا الاستنتاج إلا بعد أن يجري الاقتتال لبعض الوقت، مما يشير إلى أن الصراع المسلح في بعض الأحيان يحتاج إلى أن يمضي في مساره لفترة من الوقت حتى يتسنى إجراء مفاوضات جادة".

ولهذه الفكرة نظريةٌ تؤصل لها تحت مسمى "**منح الحرب فرصة**" وهي نظرية ومؤلَف للمفكر الأمريكي إدوارد لوتواك؛ والمقصود هنا أن أطراف الصراع لن تقبل بحلول تفاوضية أو الاستسلام في البداية، وإنما ستصل لهذه النتيجة مع الزمن؛ ولذلك من الأفضل الانتظار حتى يصل أطراف الصراع أو أحدهما إلى التوقف عن اعتبار الخسائر بمثابة تضحيات ضرورية لتحقيق النصر، ويبدأ بالبحث عن مخرج؛ وهي نظرية لها قبولٌ كبيرٌ في أوساط الباحثين؛ ومعظم من قرأت لهم من الغربيين حول الحرب الروسية – الأوكرانية على سبيل المثال؛ كانوا يقولون إنّ الحل الآن غير ممكن، وإن الكل مجمع على "**منح الحرب فرصة**".

أما طول المدة التي تحتاجها معظم الحروب حتى تصل إلى "**لحظة النضج**" بحيث يصبح الحل ممكنًا، فقد جاء في ((**وثيقة السلام 2023**))، وهي وثيقة سنوية تصدرها أهم أربعة مراكز أبحاث ألمانية مختصة بدراسة الصراعات، أن: "الحروب، التي لا تنتهي خلال السنة الأولى، لديها احتمالية عالية أن تتحول إلى حروب طويلة، تمتد في المتوسط لأكثر من عشر سنوات".
في مقابلة مع ((**مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية**)) في 11 أبريل 2013م وصف أنتوني كوردسمان، أستاذ كرسي أرليه بورك في الشؤون الاستراتيجية في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وهو مدير سابق لتقييم الاستخبارات في مكتب وزير الدفاع، وعمل مستشارًا لوزارتي الخارجية والدفاع خلال الحربين الأفغانية والعراقية، وصف مصطلح "**الربيع العربي**" بأنه مصطلح غبي، وسمى ما بدأ يحدث في العالم العربي بـ "**العقد العربي**"؛ يعني اضطرابات ستستمر لعقد من الزمان، وتنتهي.

ومن العوامل المساعدة على إنهاء الصراعات الإفراط في استعمال القوة والقتل والتدمير، قال صموئيل هانتجتون في كتابه ((**صراع الحضارات**)): "عندما تصل الخسائر إلى عشرات أو مئات الألوف، ويصل عدد اللاجئين إلى مئات الألوف، وتتحول مدن مثل (بيروت) و (غروزني) و (فوكوفار) إلى أنقاض، يبدأ الناس في الصراخ: (...جنون... جنون... كفى... كفى!!)".
وهذه الطريقة هي التي استعملت مع المدن السورية، والعراقية، ويجري الآن تطبيقها على قطاع غزة..

ومن العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى إنهاء الصراعات هو دخول أطراف ثانوية على خط الصراع عن طريق الدعم وغيره، ثم تمسك هذه الأطراف بخيوط الصراع؛ وقد أشار إلى هذه الفكرة صموئيل هانتنجتون في كتابه ((**صراع الحضارات**))، حيث قال: "بينما يوسع التجمع –الأقرباء درجة ثانية وثالثة حول أقربائهم ثقافيا– من الحرب ويطيل أمدها، إلا أنه كذلك شرط ضروري وإن كان غير كاف لتحديد الحرب وإيقافها، المتجمعون من الدرجة الثانية والثالثة عادة لا يريدون أن يتحولوا إلى مقاتلين من المستوى الأول، ومن هنا يحاولون إبقاء الحرب تحت السيطرة، كما أن لهم أيضًا مصالح مختلفة أكثر من المشاركين الرئيسيين الذين يكون كل تركيزهم على الحرب، كما أنهم مهتمون بقضايا أخرى في علاقاتهم ببعضهم، ومن هنا فإنهم في مرحلة ما من المحتمل أن يجدوا أن من مصلحتهم إيقاف الحرب، ولأنهم إذا تجمعوا حول أقربائهم يكون لهم نفوذ عليهم، وهكذا يصبح المتجمعون عوامل كبح وإيقاف".

ذكر هانتنجتون عدة أساليب قد يستخدمها الحلفاء لإيقاف الحرب، إيقاف الدعم أحدها؛ قال: "سحب الدعم، والحقيقة خيانة الأطراف الثانوية للأطراف الرئيسية".

في سوريا، تخطى الأمر ما ذكره هانتنجتون كثيرًا؛ حيث بات القرار بيد التركي بالكامل، وما عادت الكثير من الفصائل تملك من أمرها شيئًا، بل أصبح بعضها تتسابق إلى تقديم أوراق اعتماد عند السيد "الحليف"، وتقاتل غيرها من الفصائل إرضاءً له، وبعضها تحول إلى مرتزقة تقاتل في عدة قارات!

أما الأجسام السياسية؛ فهي بالأصل صناعةٌ خارجيةٌ، تُجلب كـ "شاهد ما شفش حاجة" لحضور مؤتمرات الدول، وتُستعمل كمطية لتمرير مشاريعها..

كذلك جاء في ((**دليل وكالة الاستخبارات الأمريكية لتحليل التمرد 2012**)) أن من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الوصول إلى تسوية: "قطع الرعاة الأجانب أو الحلفاء للدعم أو ضغطهم على المتمردين أو الحكومة للتفاوض".

ومن المؤشرات التي جاءت في ((**دليل وكالة الاستخبارات الأمريكية لتحليل التمرد 2012**)) حول إمكانية إجراء مفاوضات بين الحكومة والمتمردين للوصول إلى ما يسمى تسوية تفاوضية: "استعداد الجانبين لقبول وساطة طرف ثالث ومراقبة وقف إطلاق النار".

ونختم الكلام عما جاء عن الخبراء في خل النزاعات بما ذكره سامي الخزندار في كتابه ((**إدارة الصراعات وفض المنازعات: إطار نظري**)) حيث قال: "في كثير من الأحيان يمكن الوصول إلى تسوية بين الأطراف المتصارعة في الصراعات العنيفة، نتيجة لتغيرات تؤدي إلى قيام الأطراف المتصارعة، أو أحدهما بإدخال تغيير أو تعديل في الأولويات أو المطالب أو المواقف الأساسية.... وعادة، يحدث التغيير في الأولويات والمطالب الأساسية نتيجة متغيرات عديدة، منها:

حدوث تغيير في القيادة السياسية لأحد الأطراف، كأن تأتي قيادة سياسية براغماتية، بدلًا من قيادة أيديولوجية سابقة...

قد يحدث التغيير في المواقف والأولويات أيضًا، نتيجة التغيير في الظروف والتحالفات المحلية والدولية والإقليمية المحيطة بقيادة الأطراف المتصارعة...

عدم تغيير أو جمود، في الظروف الميدانية للصراع، مما يجعل فرصة الانتصار مستبعدة".

ويُضاف إلى ما ذكره هؤلاء الخبراء حالة الشرخ الكبير، وانعدام الثقة بين المكونات القائمة والحاضنة الشعبية، وفيما بين المكونات نفسها، وحالة الظلم والاستئثار، وتولية غير الأكفاء، وعدم تحصين الجبهات التحصين الكافي، وتفكيك الأدلجة، وتحول أكثر الفصائل إلى أدوات ضبط وسيطرة أكثر من كونها فصائل للدفاع عن المحرر فضلًا عن التحرير، وغير ذلك من الإشكاليات الموجودة...

***هل التركي جاد في المصالحة مع النظام؟**

في البداية، لا بد من التنبيه على أن الدول عندما تبني سياساتها، فإنها تبنيها على ما تقتضيه مصالحها، أو مصالح النخبة الحاكمة فيها، ولا تبنيها على مقتضى مصالح أو أماني أو مشاعر الغير، كما ينبغي التنبيه على أن تصورات النخبة الحاكمة في دولة ما لمصالحها، لا تنطلق من تصوراتنا نحن لمصالح تلك الدولة؛ وذلك لاعتبارات كثيرة، ليس هذا مكان التفصيل فيها.

النخبة الحاكمة في تركيا باتت ترى في الثورة السورية عبئاً ألحق بمصالحها أضرارًا كبيرة؛ وذلك على مستوى أمن ومصالح الدولة، وعلى مستوى مصالح النخبة الحاكمة نفسها: من نشوء إقليم كردي انفصالي على حدودهم الجنوبية، يهدد أمنهم القومي ووحدة الدولة، إلى الأضرار التي لحقت باقتصاد الدولة، والتي يرجع جزء يسير منها إلى أحداث تتعلق بسوريا، وصولًا إلى تهديد استمرار سيطرة النخبة الحاكمة على الحكم؛ بسبب استثمار المعارضة السيئ لقضية اللاجئين السوريين في الانتخابات، كما أن طول الزمن مؤثر هنا، وكما صرح الأتراك مرارًا أن هذه القضية لا يمكن أن تبقى إلى الأبد بدون حل. هذا بالإضافة لتطبيع الدول العربية لعلاقاتها مع النظام، وإعادته إلى جامعة الدول العربية.

هل هذه دعوة للتصادم مع الأتراك أو غيرهم من الدول؟ خاصة أن البعض كلما ذكرت تركيا؛ يحصرك في ثنائية إما التبعية المطلقة لتركيا أو معاداتها والصدام معها! والبعض الآخر يستجلب تعامل السيسي مع غزة عند ذكر العلاقة مع تركيا مباشرة!!

هذه ليست دعوة للتصادم مع الأتراك أبدًا، إنما هي دعوة لتحضير أنفسنا لتغييرات السياسة، حتى إذا افترقت المصالح الكبرى نكون مستعدين للدفاع عن أنفسنا.

ولقد وفر الأتراك الحماية للمناطق المحررة لسنوات، فلو كانت الفصائل واعية وجادة في الحفاظ على المحرر لجعلت منه خلال هذه السنوات قلعة حصينة، ولبنت مجتمعًا قويًا متماسكًا، ولكن شيئًا من ذلك لم يحصل.

وهل ذلك يعني أننا أمام حتميات لا يمكن تغييرها، وهل هي دعوة لليأس والاستسلام؟

لا، أبدًا ليست كذلك، وإنما هو شرح للواقع بعيدًا عن العيش في حالة الإنكار والتفكير الرغبوي والأماني الخداعة، وهي دعوة ليتحمل كل واحد مسؤوليته، وليبذل وسعه لتجنيب الثورة هذه النهاية المظلمة.

والحل للواقع الذي بتنا فيه هو ما أجمع عليه كل العقلاء: في تشكيل مجلس موسع لقيادة الثورة، تُدعى إليه كل الشخصيات الرمزية، وأصحاب الخبرة، يمثل أهل الثورة حقيقة، يستطيع الاستحواذ على ثقة الناس، ويكون وراءه ثقلٌ شعبيٌ يعينه على استعادة القرار، ويكون هو الممثل الوحيد للثورة، وتنزع صفة تمثيل الثورة عن باقي الأجسام السياسية، وفي إسناد العسكرة إلى عسكريين أكفاء أمناء، وفي دعم العسكرة وتحصين الجبهات، وفي ترميم العلاقة بين المجتمع والعسكرة، وفي عسكرة المجتمع، وفي كف الظلم والضرائب عن الناس..

عبادات القائمين على الثغور (2)

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

عند اجتماعِ عبادةِ القيام على ثغرٍ من ثغور الأمة –أو أكثر من ثغر– مع عبادات أخرى من العبادات الخاصة تتفاضلُ العبادات وتُوزَّع في الأوقات، وقد تتغيَّرُ هيئات بعضِ أهمِّ العبادات الفرائضِ لمراعاةِ الحفاظِ على عبادة حفظ الثغور، فحفظُ الثغورُ حفظ الأمة ودينها وعباداتها.

قال الله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} [البقرة:238–239]، وقد ذكر المفسرونَ خوفَ العدوِّ أو حالةَ الالتحام معه في قتالٍ؛ فيما ذكروا من الخوفِ الذي يغيِّر هيئةَ الصلاةِ، وهي أهمُّ ركن من أركانِ الإسلام بعد التوحيد.

وقال الله تعالى: {وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا} [النساء:102] وفيه تعليمُ صلاةِ الخوفِ على الثغور أو عند اصطفاف الفريقين، فهذا زمانُ ومكانُ اجتماع عبادتين إحداهما لحفظ الأخرى وإن كانت مقدمةً من بين الأركان، فتغيرت هيئة الصلاة لضرورةِ حفظِ ما يحفظها.

وإن كان الانشغالُ عن بعض العبادات مذموماً إلا أن ذلك الانشغالَ إن كان في عباداتٍ أخرى فذلك اعتذارُ المرء إلى ربه جل وعلا، وهذا الاعتذار ذكر في المآثر، فقد ذكر الحافظ ابن عساكر في كتابه (تاريخ دمشق 16/250) بإسنادٍ صحيح، أن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: "لقد شغلني الجهاد في سبيل الله عن كثيرٍ من قراءة القرآن"، فهذا القرآن الذي أمر الله فيه بالجهاد، أمر بالإكثار من تلاوته وتعلمه، فإن انشغلت طائفةٌ من المسلمين بتطبيقه واقعاً بالجهاد قتالاً ورباطاً وحفظه وأهله، فهذا من مقاصد الدين التي لا يُذمُّ قاصدها.

وإن الاهتمامَ بحفظ الثغور قد يحضرُ في كل أحوالِ المرء وعباداته حتى في صلاته، وقد بوَّبَ البخاري في صحيحه باباً فقال: (**باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة**) وقال عمر رضي الله عنه: "إني لأجهِّزُ جيشي وأنا في الصلاة" انتهى. وهذا له فيه سلفٌ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخفِّفُ من صلاته رفقاً بمن خلفه من المسلمين، وكان يفكر بأمور الآخرة وهو يصلي، ومنه الحديث عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه، قال: "صَلَّيْتُ وَرَاءَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بالمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إلى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِن سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عليهم، فَرَأَى أنَّهُمْ عَجِبُوا مِن سُرْعَتِهِ، فَقالَ: «ذَكَرْتُ شيئًا مِن تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أنْ يَحْبِسَنِي، فأمَرْتُ بقِسْمَتِهِ»" صحيح البخاري، وقد استدلَّ به العلماء على أَنَّ التَّفَكُّر فِي الصَّلَاة فِي أَمْرٍ لَا يَتَعَلَّق بِالصَّلَاةِ لَا يُفْسِدهَا وَلَا ينْقص مِنْ كَمَالِهَا.

قال ابن القيم رحمه الله في (**روضة المحبين ونزهة المشتاقين 207**): "فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه متوجِّهٌ في الصلاة إلى ربه، وإلى مراعاة أحوال من يصلي خلفه، وكان يسمع بكاء الصبي؛ فيخفف الصلاة خشية أن يَشُقَّ على أمه، أفلا ترى قلبه الواسع الكريم كيف اتسع للأمرين، ولا يظن أن هذا من خصائص النبوة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهز جيشه وهو في الصلاة فيتسع قلبه للصلاة والجهاد في آن واحد، وهذا بحسب سعة القلب وضيقه وقوته وضعفه" انتهى.

هذا وإن اجتماعَ العبادات اجتماعُ أجرها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عشر ذي الحجة: «ما مِن أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيها أحبُّ إلى اللَّهِ من هذِهِ الأيَّام يعني أيَّامَ العشرِ»، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ؟ قالَ: «ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ، إلَّا رَجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ، فلم يرجِعْ من ذلِكَ بشيءٍ» رواه البخاري في صحيحه وأبو داود واللفظ له، هذا إن انفردت الأعمال فكان التفاضل بين أعمال عشر ذي الحجة بغير جهاد والجهاد في غيرها، فإن كان الجهاد فيها فهو العمل الصالح المحمود المرفوع المأجور، الذي لا يسمو إليه عمل.

ومع ذلك يحدث خلطٌ من الناس فيفضل بعضهم العبادات مع القعود على الجهاد في سبيل الله، وكأن الجهاد منفردٌ عنها، وكأن القائم على ثغرٍ من ثغور الأمة لا يصلي ولا يقرأ ولا يذكر... نترك الحديث عن هذا إلى المقال القادم إن شاء الله.

وقفات مع النفس

الأستاذة: خنساء عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم ما نمر به من أحداث وابتلاءات وما نراه من جثوم الباطل على الصدور كعقبة كأداء ونحن ندور في دوامة تدير الرؤوس ومحنٍ تجعل الحليم حيران نقلب وجهنا في السماء وروحنا تنادي لم هذه الحال؟ المحن تزداد والباطل منتفش لا يردعه شيء عن غيه وبطشه وضلاله.. ألسنا على الحق؟ فلماذا كل هذا؟ لماذا لا ينصرنا الله؟!! لماذا لا ينصرنا الله؟!!

إليك الإجابة:

إن الأمر الذي تحملينه عظيم وإن المطلب الذي تسعين إليه كبير، إنه أمانة خلافة الله في الأرض، فهل أنت أهل لهذه الأمانة؟ إن الأمر كبير وخطير لكنه يسير على من يسره الله عليه بعد أن خالف هواه ومشى على الصراط المستقيم.

يقول محمد قطب رحمه الله في كتابه واقعنا المعاصر:

"إن الانحراف الضخم الذي وقعت فيه الأمة حتى أصبح الإسلام غريبًا كما كان غريبًا أول مرة، يحتاج إلى جهدٍ ضخمٍ وزمنٍ غير قصيرٍ حتى تعود الأمة إلى الصراط السوي، أو حتى تعود منها فئةٌ تحتمل الصراع مع القوة العالمية المعادية للإسلام، حتى يمدها الله بالنصر، ويُمكِّن لها في الأرض".

فما صفاتها لكي يمدها الله بالنصر؟ إنه يبين صفاتها بما يلي:

1 – ذات إيمان قوي: فالعقيدة الصحيحة الراسخة أساس الثبات والنصر.

2 – صدق في العزيمة: فالأمر قد يحتاج لأن أعيش حياتي كلها له، ولا يعني هذا أن أتخلى عن مهماتي في الحياة بزعم أنني مجاهدة، وإنما أن يكون هدفي في كل عمل هو نصرة دين الله لا أن تكون تصرفاتي وأخلاقي ومعاملتي خنجرًا جديدًا أغرزه في صدر الإسلام.

الكثيرات يظنون أن الالتزام هو حفظ القرآن أو المتون أو شهادة شرعية أو الدخول في سلك العمل الإسلامي.

ثم بعد ذلك لا يهم طريقة تعاملي مع من تربطني بهم العلاقات الاجتماعية، فالوالدان يلقون منها أسوأ التعامل ويتجرعان المر وهي لا تشعر أبدًا أن هذه ليست أخلاق المؤمنة المجاهدة، ثم تنتظر النصر والفتح على يديها!!!!

فمثلًا تعالي لنرى بعض الأخلاق في المعاملة مع من تربطنا بهم علاقات اجتماعية، يسألنا الله عنها ويبعد عنا تأييده إن ظلمنا بها..

إن معاملة المؤمنة المجاهدة مع والديها باختصار يجب أن تكون على النحو التالي:

طاعتهما وصحبتهما والإحسان لهما والتودد إليهما والمحافظة على كرامتهما والابتعاد عن عقوقهما وإدخال السرور عليهما والدعاء لهما من القلب، **فتأملي وانظري أين أنت من ذلك؟؟**

وكذلك أم الزوج يجب مراقبة الله في التعامل معها فأنت ذات الدين التي في الأغلب اخترتك لدينك فلا تجعليها تندم لأنها فضلت ذات الدين على ميزات لدى غيرك، فيسألك الله عن هذه الأمانة.! فتصرفاتك رسائل دعوية لمن حولك، فأحسني إرسال الرسائل واحتسبي الأجر عند الله، وذلك لأن لأمّ الزوج حقًّا على الزوجة في الإسلام، –الذي تحملين رأيه وتجاهدين في سبيل تمكينه– وينبثق هذا الحقّ من حقّ زوجك عليك بحُسن العشرة، ومن حُسن العشرة الزوجيّة أن تُكرم الزوجة أهل زوجها، فتقوم باستضافتهم، وتبتسم في وجوههم، وتكرمهم؛ فإنّ في ذلك إعانةً لزوجها على برّ أهله، وتتقي الله فيهم، وإنّ رفضَ الزوجة لهذا النوع من الإكرام أمرٌ ذميمٌ، ولا يصدر في العادة من الزوجة صاحبة الدين والخُلق والمروءة، ويُظهِر هذا النوع من السلوك إساءةً للزوج وعشرته أمام الله عز وجل.

ولا تبعدي أبناءك عن أهل أبيهم وتحرميهم من قربهم فذلك يجرح قلبهم ويؤلمهم فاحذري من ذلك وهذا اختبار لك والأجر عظيم والأرباح فيه كبيرة، وكذلك كوني خير أم تعين أبناءها على برهم وتأخذ بيدهم لجنة عرضها السماوات والأرض ولمقعد صدق عند مليك مقتدر.

إن أهم خطوة مطلوبة في تربية الأبناء هي أن تكون الأم دافئةً حنونةً مستمعةً، وفي الوقت نفسه محاورةً ومنطقيةً تعرف كيف تمزج بين السلطة والتسامح، فلا يجوز أن تكون قاضيةً في كل وقت فلا يمر يومٌ على الطفل دون عقاب، ولا يجوز أيضاً أن تكون متساهلةً ومتسامحةً لدرجةٍ مبالغٍ فيها لأن التربية أمانةٌ نُسأل عنها يوم القيامة.

أما معاملة الزوج فإن خير طريقةٍ في المعاملة معه هي الاتصاف بالوصف الذي وصفه الله عز وجل الصالحة بقوله تعالى: {فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} [النساء:34].

ولا تنسي أن حسن تبعلك يعدل عند الله الجهاد في سبيله والجُمع والجماعات، هذه أهم مهماتك في الدين الذي هو بحد ذاته معاملة مع الله بمعاملتك للناس فأخلاقك وطريقة تعاملك تكشف عن دينك، قال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وقال صلى الله عليه وسلم «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» أختاه كوني نبراسًا يُضيء ويكون سببًا لنصر الأمة.

أختاه رددي هذه الأنشودة التي منها هذه الأبيات:

الفجر الباسم قادم *** من خلف الليل الجاثم
وربيع الأمة آت *** من بعد شتاءٍ قاتم
بنساء عشن حياة لله وكن ضياء

أختاه ضعي يدي بيدك *** نسمو للأعالي لننصر الدين
هيا بنا أختاه *** إلى العلى نرقاه
نبني وننشئ جيلا *** يسمو ويعلو علاه
نجعلْ بيوتنا حقلا *** من ديننا سقياه
قومي الليالي بقلب *** قد زاد في تقواه
وتمرغي في باب *** ما رد من ناجاه
رب رحيم ودود *** والسعد في لقياه
وبنوك فاجعلِ منهم *** جيلا تجلى سناه
حزمٌ جهادٌ ودين *** ويقين قلب نراه
أما البنات فهنّ *** أمل لنا نلقاه
أدب وعلم ونورٍ *** والستر ما أحلاه
قولي لهن بناتي *** العمر بان قناه
فامضين فيه بجد *** فالفوز في أخراه
أتركن منهج غرب *** بالبعد عن أزياه
فالقدوة ليست فيهم *** بل هم من قد دساه
سم بشرية عسل *** فانجين من سقياه
شدي يديك بعزم *** وتميزي أختاه

أختاه انصري الله ينصرك، انصريه بجعل حياتك لله وكوني ريحانة الإسلام سترًا وعفافًا وقدوةً حسنةً وقرّي في بيتك ولا تكثري الخروج فيطهر المجتمع.

إن الله عز وجل قادرٌ أن يقول للنصر كن فيكون ولو شاء لفعل، ولكن الله جلت مشيئته جعل سننًا في الكون، وسننًا في الأرض، وسننًا في حياة الناس، وجعل تلك السنن هي العاملة بمشيئته سبحانه وتعالى في تحقق النصر.

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَومٍ حَتّى يُغَيِّروا ما بِأَنفُسِهِم وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَومٍ سوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُم مِن دونِهِ مِن والٍ} [الرعد:11].

والتغيير يحتاج لتربيةٍ والتربيةُ عمليةٌ شاقةٌ تحتاج إلى كثيرٍ من الجهد فكوني خير مربيةٍ للجيل، قال تعالى: {وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحسِنينَ} [العنكبوت:69].

ولا تنسي أن التمحيص قبل القضاء على الأعداء سنة الله، قال تعالى: {وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَيَمحَقَ الكافِرينَ} [آل عمران:141] فحين يتم الابتلاء والتمحيص، ويعلم الله من القلوب أنها تجردت له وأخلصت، وأصبح الله ورسوله أحب للقلب يجري قدره سبحانه بالتمكين في الأرض وفي فترة الابتلاء والتمحيص تتم جوانب كثيرة من التربية المطلوبة للذين يحملون الأمانة، الذين يواجهون الجاهلية في أول جولة، والذين تلزمهم صفات وأحوال غير التي تلزم الأفواج الداخلة فيما بعد، كما يقول الأستاذ محمد قطب رحمه الله فاستعدي أختي لتتصفي بهذه الصفات لعل الله يجري النصر على يديك، **إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.**

من قلب إدلب العز